

الخصائص

وذلك قولهم : بحث . فالباء لغلظها تُشبه بصوتها خَفَقَة الكفِّ على الأرض والحاء لَصَحْلها تشبه مخالب الأسد وبرائثِ الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض والثاء للنفثِ والبيث للتراب . وهذا أمر تراه محسوسا محصِّـلا فأَيُّ شَبْهَةٍ تبقى بعده أم أَيُّ شَكِّ يعرض على مثله . وقد ذكرت هذا في موضع آخر من كتبي لأمرٍ دعا إليه هناك . فأَمَّا هذا الموضع فإنه أهله وحقيق به لأنه موضوع له ولأمثاله .

ومن ذلك قولهم : شدَّ الحبل ونحوه . فالشين بما فيها من التفشيِّ تشبِّه بالصوت أوَّل انجذاب الحبل قبل استحكام العَقْد ثم يليه إحكام الشدِّ والجدب وتأريب العَقْد فيعبر عنه بالبدال التي هي أقوى من الشين لا سيما وهي مدِّ غمة فهو أقوى لصنعته وأدلَّ على المعنى الذي أريد بها . ويقال شدَّ وهو يُشَدُّ . فأما الشدَّة في الأمر فإنها مستعارة من شدَّ الحبل ونحوه لضرب من الاتِّساع والمبالغة على حدِّ ما نقول فيما يشبه بغيره لتقوية أمره المراد به